

(9) التعليق على كتاب الفوائد لابن القيم الجوزية رحمه الله -

المجلس التاسع

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد فنبدأ كنا قد وقفنا في كتاب الفوائد على الفائدة السادسة عشر عند قوله رحمه الله من فقد انسه بالله فنبدأ على بركة - 00:00:14 الله ونسأله جل وعلا ان يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح. نعم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد ولوالدينا وال المسلمين يا رب العالمين. قال ابن القيم - 00:00:34

رحمه الله تعالى ومن وجده بين الناس فقده في الخلوة ومن وجده بين الناس فقدوا في الخلوة فهو معلوم ومن فقدوا بين الناس الخلوة قومية المظلوم ومنازل الخلوة وفي الناس فهم الصاد وهو القوي في حاله. ومن كان فتحه يعني هذا الان تقسيم - 00:00:54 الناس في انسهم بالله عز وجل. الناس اربعة اجناس في انسهم برب الناس الاول ان يأنس بالله عز وجل بين الناس. ها؟ آا الاول يفقد انسه بالله بين الناس. اذا انشغل بالناس نسي الله. وووجه في في الوحدة. اذا صار - 00:01:24 بمفرده ذكر الله سبح وصلى وقرأ القرآن. اذا مع الناس وقع في الغفلة في الخلوة وقع في التذكرة. هذا القسم الاول قال فهو صادق عظيف. لماذا صادق وظعيف صادق لان خلوته انسه بالله في الخلوة دليل صدقه. ولماذا ضعيف؟ لان لان - 00:01:54 نسيانه الله مع الناس دليل على الضعف. القسم الثاني من وجده بين الناس وفقده في الخلوة اذا كان مع الناس يذكر الله يقرأ القرآن يصلي يحضر الدروس و اذا اخترى بنفسه - 00:02:24

عيادا بالله انشغل عن الله عز وجل. فلم يؤدي فرظه ولم يأنس به سبحانه وتعالى فهو معلوم مريض لاما مريض؟ لانه يظهر خلاف يظهر في الجلوس خلاف ما يظهر في الخلوات. القسم الثالث من فقده بين الناس وفي الخلوة - 00:02:44 عيادا بالله لا يأنس بذكر الله لا مع الناس ولا بمفرده فهذا ميت من رحمة الله عيادا بالله. ومن وجده في الخلوة وفي الناس فهو المحب الصادق القوي في حاله جعلني الله واياكم من هؤلاء القسم الرابع نعم - 00:03:14 المزيد الا منها ومن كان بين الناس كان كان يزيد منه كانوا يزيدون معهم من كان فتوى في ومن كان في وقوفه مع مراد الله حيث اقامه في اي شيء استعمله كان يزيد في خلوته ومع الناس. هذا الان يبين كيف - 00:03:44 تحصل هذه كيف تحصل هذا الانس. فان كان الله فتح عليك في الخلوة انت الان لا تستطيع ان تزيد الا من هذا الباب. ومن كان فتحه بين الناس ولا يجوز - 00:04:04

زيادة الا من جهتهم ومن كان فتحه في وقوفه مع مراد الله حيث اقامه في اي شيء استعمله كان يأتيه الزيادات والفيوضات والبركات من الله سبحانه وتعالى في الخلوة ومع الناس - 00:04:24

نعم. احسن الله قال تعالى في اشرف الاحوال لا تختار لنفسك حالة سوى ما يختار لك لك وقييمك عليك وقييمك فيه. فكن مع مراده منكرا ولا تكون مع مرادك منه. هذا معناه ان الانسان لا يشهد نفسه مع - 00:04:44 الله في كل لحظة في كل ساعة ينظر ماذا يريد الله منه فيعمل. لا ينظر هو ماذا يريد في عمل ينظر ماذا يريد ربه في عمل وهذا حقيقة شهود الربوبية ونسيان شهود النفس الانسانية نعم - 00:05:04

قال رحمة الله تعالى هذه فائدة لطيفة وهي ان مصابيح القلوب قبل ان ترى فهي منيرة. ولو ولو لم تأته نور الشرائع فهي مضيئة. لذلك بعض الناس ولو هو الكفر والشرك تجد عنده من الخير وتجد عنده من الطهر ما تستيقن ان الشريعة اذا - 00:05:24 وصلت اليه فانه يسلم مباشرة. مثل زيد ابن عمرو ابن نفيل كره الاصنام من فطرته كره المبتدئات بفطرته. حتى ليوم الناس بعض الناس يكره الميتة. عثمان ابن عفان يقول ما شربت الخمر في - 00:06:04

جاهلية كنت اعجب كيف يشرب العاقل شيئاً يذهب عقله. هذه عالمة ان الفطرة السليم منيرة فمصابيح القلوب الطاهرة في اصل الفطر منيرة قبل الشرايا. فاذا جاءت الشرائع نوراً على نورها صارت نوراً على نور. لأن الانوار لأن الانوار ثلاثة نور - 00:06:24 فطرتي ونور البصيرة ونور الشريعة. فاذا اجتمعت هذه الانوار الثلاثة في قلب عبد حصل النور التام نور الفطرة ونور البصيرة ونور الشريعة. ونور الفطرة بال مجريات بالاعراف ونور البصيرة تطمس باحد شيئاً اما بالعجب والاستقلال - 00:06:54 عياباً بالله تعالى واما بعد اشغاله فيما ينبغي. ونور الشريعة تطمس ترك الاوامر واجتناب و فعل المحرمات. نعم. قال رحمة الله تعالى وحده وحد قسم وما رأى الرسول وكفر ذنبي وقد صلى معه في المسجد. يعني المقصود بقص هنا قص ابن ساعدة الايادي. وكان - 00:07:24

قد مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم وكان يستبشر به وعبد الله بالتوحيد وهكذا زيد ابن عمرو ابن نفيل عبد الله بالتوحيد. نعم. احسن الله قال تعالى مع الضرب ولا ماء. وكم من عطشان باللجة. الله - 00:07:54 هذا مثال حكمة ذكرها المصنف مع الظبري ولا ماء معه. من اين جاءه الري؟ من خالقه سبحانه وتعالى. وكم من عطشانة في اللجة. انسان عطشان وهو في لجة السيل و في لجة البحر - 00:08:14 طيب اذا ليست المعدلات هكذا ظاهرية. المعدلات انك انت حتى لو كنت فقيراً مطروداً الناس لا ينظرون اليك الا نظرتي من الظب ما دام معك انسك بالله فلا تستوحش من بعد خلق الله - 00:08:34 هي عنك. وكم من انسان في اللجة مع الناس لكنه عطشان عن الناس بالله. نعم قال الله تعالى سبق العلم من قوة موسى وایمان اسيا. فسيقتها الى بيتها فجاء قسماً - 00:08:54 المؤمن الى امرأة خالية عن ولده. فلله كم في هذه القصة عبرة؟ كم ذبح فرعون في طالب موسى من ولد لسان القدر يقول لا هذه يعني تأملات تدلنا على عظيم ايش؟ تقدير الله سبحانه وتعالى. تدلنا على عظيم - 00:09:14 تقدير الله سبحانه وهكذا اذا نظر العبد الى تقدير الله ليوسف يتعجب لها يتعجب من جب الى بيت العزيز الى سجن الى الوزارة. امر عظيم نعم. اسأل الله ان قال - 00:09:34 بجاهدين يتيمها في الصغر فكفله عنه فنازعته نفسه الى اتباع الرسول فهم بالنهوض فاذا بقيت الارض مانعة فقد يعتذر عنه فلما تكاملت صحته نفي الصبر فناداه وجدي اذا كان حبسها تشکو مضيقاً - 00:09:54 اسرها اثرها يعني حركها. اثرها ربما وجدت طريقاً فقال يا عم قال انتظار الاسلام وما وما ارى بك نشاطاً فقال والله لن تسلم لانزعتنا كل ما اعطيتني. فصاح الانسان شوقي نظرة من محمد احب الي من الدنيا وما فيها - 00:10:14 فقالت فلما تجرد لسيد الرسول جرته عمه الاختيار فقطعه لسفر نصفين فلما الاحباب والمحب لا يرى ابداً فلما قضى وجعل يقول اللهم اني رضي فارضي عنه فصاح ابن مسعود يا ليتني وصاحب القبر. يعني هذا - 00:10:34 القصة تدلنا قصة ذو البجادين يعني تدلنا على عظيم اثر النباتات والمقاصد على العمل. عظيم صحة الفطر على المقاصد. فلما صحت فطرة صحة مقاصده. ولما صحت مقاصده وصل الى نيل رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن نال - 00:11:24 رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قطعاً قد نال رضا الله. نعم. احسن الله اليكم. قال رحمة الله تعالى فيسمن اقل ما في البقعة يعني فلما نهض نعم يعني هذا الان الرقة - 00:11:54 خذ به رقة الشطرنج اقل ما في رقة الشطرنج هو لما يسمى بالبيدق او العسكري او الجندي في عرفنا اليوم. ها فلما نهض تفرزله. يعني لما تحرك صار بمنزلة الوزير. والمقصود المصنف رحمة الله ان - 00:12:14

الانسان يجتهد يتحرك يبعد الله عز وجل يذكر الله حتى يرتقي في مراقي العبودية شيئاً فشيئاً حتى يصل الى درجات المتقين. نعم.

اسأل الله تعالى فقال له يعني الان البرذون البرذون كما تعلمون هو نوع من انواع الاحصنة التي تكون متولية - 00:12:34

ايه ده من الحمار ومن او نوع من انواع الخيول صغيرة الحجم فهذا البرذون ان يشقى عليه الماء ولا احد يركبه. لماذا لا يركبونه؟ لأن مشيته متعبة. ولذلك الناس لا - 00:13:14

الا في الساق. فرأى بعض الحكماء برذونا يسكنى عليه فقال لو هم لاج هذا لركب. يعني لو اسرع في السير لركب ولا ارتفع عنه هذه المشقة. فهذا مثل يضرب ان الانسان الذي يسرع السير - 00:13:34

فانه يصح ان يكون مقدماً. يصح ان يكون مرفوعاً ولا يبقى في ذل السقي ولا يبقى في ذل الاعمال الشاقة نعم متى همت اقدام العزم بالسلوك؟ اندفع من بين ايديها سد القواطع - 00:13:54

انظر يا عبد الله ما الذي يمنعك عن السلوك والسير الى الله؟ ما الذي يمنعك من التقدم والرقي في مراقي العبودية اقطعه.

اقطع القواطع والسدود لتصل الى رب الودود الخواطع محن. ابتلاءات قد تبتلى بفتنة عينية. ببصره - 00:14:24

او سمعية باذنك او نفسية يتبيّن بها الصادق من الكاذب. لو ان كل واحد اراد ان الليل ويوتر فترك بدون ان يأتيه القواطع لكان كل الناس يقومون الليل لكن لو كان كل واحد يصلّي الفجر بدون ان يأتيه المحن والقواطع اذا كان كل واحد يصلّي - 00:14:54

للفجر فما الذي يجعل بعذ الناس لا يصلّي الفجر مثلاً لا يصلّي الوتر قواطع تجد اليوم انشغل تهر الطويل فانامه عن صلاة الفجر. وغداً انشغل بالمرظ فنامه عن النوم ففاته صلاة الفجر. وبعده انشغل بكاء الصبي. وبعد - 00:15:24

انشغل بالعمل وهكذا. فالقواطع محن يتبيّن بها الصادق من الكاذب فاذا خضتها سار سيرك واحداً لا تتغير. سهرت ام نمت اكنت في عافية او في مرض مشغولاً ام فارغاً تقيم الليل تصلي الفجر - 00:15:54

لم فاعلم علم اليقين انك ستصل. ما الذي يمنع الناس من الوصول للقواطع اليوم انشغل بالضييف وغداً انشغل بالمرض وبعد غد انشغل بالكسب والقوت وهكذا فينبغي على العاقل ان ينظر ما الذي يقطعه عن الله وان ينسى بالله ما هي السجود - 00:16:24

التي امامه فعليه ان يتتجاوزها وان يدرك انه في مجاوزته لها تأتيه القواطع من المحن وانواع من المحن فعليه ان يصبر حتى يصل الى الله عز وجل. نعم. احسن الله اليكم. قال تعالى - 00:16:54

الدنيا تمرة لا تفوت مع زوج ازواجاً يستحسن استحسن عليها فلا ترحب الدياة ان ميّزت بين جمالنا وفعالها. حللت لنا الا الا تخون حدودنا. فكأنها حللت ان لا - 00:17:14

هذه الفائدة السابعة عشر مراد المصنف رحمة الله ان ننتبه وان لا نفتر بالدنيا فان الغرور بالدنيا كمن يفتر بامرأة كل يوم تخطب الازواج جاء ولا تزوج. فتفتتن الناس وهي لا ترید زوجاً. هذه هي الدنيا - 00:17:34

فالدنيا تتجمل تتزين للناس وهي لا يمكن ان تبقى لاحد. ولا يمكن ان يحوزه احد نعم واحزانها من افراحها اخي الشباب لاهلها عيadan فصارت المشيّب عذاباً. الذي يسیر في طلب الدنيا كمن يسیر في ارض مسبعة - 00:18:04

الارض المسبعة هي الارض التي فيها الوحش. فيها الاسود والنمور والذباب. فالذي يمشي في الدنيا هذا حاله. ومن يمشي في ارض المسبعة لا بد ان ينهاش او يموت سباحة في الدنيا سباحة في غدير التماسيخ. ومن يسبح في غدير - 00:18:44

تماسيخ لابد ان ينهاش او يموت. المفروح به منها هو عين المحزون عليه كلما نجد ان الانسان فلان يفرح به لانه صار صاحب مال واذا به نجد في جهة ماله. صاحب جاه نجد انه خسر الاخره بسبب جاهه - 00:19:14

مفروح به منها هو عين المحسون عليه. الامها متولدة من لذاتها. واحزانها من افراحها ولذلك لا يوجد في الدنيا ها لا يوجد في الدنيا لذة محضة ابداً الا لذته لذة العلم والعبادة فقط. وما سوى ذلك فكل الملذات مسبوقة - 00:19:44

بتعب ونصب. مصحوبة بتعب ونصب. ملحوقة بتعب ونصب. مثلاً انسان يريد مال يخرج من بعد الصلاة ويذهب ويعمل في حر الشمس فلاحظ تعب قبل ان يحصل المال. فاذا حصل المال تعب في ادائه. يؤديها يؤديه لمن - 00:20:14

لصاحب الدين ولا للاعاشة. فاذا اشتري به اعاشة تعب في طبخ الاعاشة. فاذا اكل الاعاشة طبخ في اخراج الاعاشة. الدنيا هكذا. الدنيا

هكذا. الامها متولدة من اللذات واحزانها من افراهم. الا العلم والعبادة. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدنيا - [00:20:44](#) يا ملعونة ملعون ما فيها. خلا ذكر الله وما والاه او عالما او متعلما. جهتان العلم والعبادة. نعم. احسن الله اليكم. قال الله تعالى طائر الطبع يرى المحبة وعين العاقبة والشرف غير ان عين الهوى عميا وعين الرضا عن كل عين كريمة كما ان عين - [00:21:14](#) هذا المثل يضرب لمن يغلب طبعه عقله. الطائر يأتي ويرى الشباك وفوق الشباك الحب. فالطائر الذي فيه نوع يقدم عقله على طبعه لا يجلس في هذا المكان لاكل الحب. فما الذي يدفع - [00:21:44](#)

الطير الى النزول الى هذه الاماكن. لاحظ اذا تجد الطائر لن يموت من الجوع. فما الذي يجعله ينزل تغليب الطبع على العقل. تغليب الطبع على العقل. فطائر الطبع - [00:22:14](#)

يرى الحبة ولا يرى الشبكة. ولا يرى الشباك والشرك. وعين العقل يرى الشرك يلتفت الى الحب لكن عين الهوى عميا. هكذا بعض الناس بعض لا يرى في الدنيا الا الحب. مال جاه ارض زوجة اولاد هذا نظره في الدنيا - [00:22:34](#)

وهو في عين الهوى عميا لا يرى غيرها. اما من استخدم عقله المنور بشرع الله من استخدم عقله المنور بشرع الله رأى شراك الدنيا. فتنبه لها وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عيني السخط تبدي المساوى. نعم. احسن الله اليكم. قال رحمة الله تعالى - [00:23:04](#) فغض عنها الذين يؤمنون بالغيب فوقع تابعوها في ميدان الحسرات فاولئك هؤلاء فاولئك على ربيهم واولئك هم المفلحون. او لا يقال لهم كلوا وتمتعوا قليلا انكم مذنبون. لما عرفوا موفقون قدر الحياة الدنيا وقلة المقام فيها. لما استيقظوا من نوم الغفلة - [00:23:34](#) ارجعوا بجد ما انتبهوا عدو في زمن البطالة. فلما قالت المقصود فقرب علي من بعيد وكلما له الحياة حالا تذكر هذا يومكم الذي عنه. وركز وركز والليل على كل وركب سروا والليل ملق رواقه على كل مغبر المطالع - [00:24:04](#)

قاتمي حدوا عزمات ضاعت الارض بينها. فصار سراهم في ظهور العزائم. تربهم نجوم الليل ما يبتغونه على عاتق الشعر وها من نعائم. اذا اطردت في معرك الجد الصفو رماح العطايا في صدور المكارم. كلام من ذهب. الشهوات متخرفة متزينة - [00:24:34](#) متجملة لاعين الطبع الارادية الطينية النفسية. لذلك البطن لا يرى الا ما خرج من الارض لان البطن شهوته طينية نفس اذا غلت عليها الطبع الطينية اصبحت لا ترى الا المناصب الدنيوية - [00:25:04](#)

والعين لا ترى في الجمال اذا لم تنور بنور الرحمن الا ما هو في العيان. هذه مصائب فالشهوات تتزخرف لاعين الطبع. ففظ عنها الطرف من؟ الذي الذين يؤمنون بالغيب ووقع تابعوها في بيداء الحسرات. الذين لم ينتبهوا - [00:25:34](#) فيها. فاولئك اي الذين غضوا الطرف عن زخرف شهوات الدنيا على هدى من ربهم واولئك هم هم المفلحون. وهؤلاء الذين وقعوا في بيداء الحسرات. وركضوا وراء الزخرف الشهوات يقال لهم كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون. والموفقون - [00:26:04](#) عرفوا قدر الحياة الدنيا. وعرفوا ان المقام فيها قليل. كم سنة؟ سنتين سبعين مئة بعد ذلك ماذا؟ بعد ذلك جنة عرضها السماوات والارض جعلني الله واياكم من اهلها او نار تلظى اعاذنا الله واياكم. فالعاقل يفكر ويختار - [00:26:34](#)

نفسه سجن الدنيا ليكون محرا في الاخرة. ولا يختار تحرر الشهوات في الدنيا ليسجن ابد الابات. هذه مسائل مهمة. ينبغي للعقلاء ان يفكروا فيها. نعم احسن الله قال تعالى من اعجب الاشياء ان تعرفه ثم لا تتحبه ان تسمع داعيكم وتتأخر - [00:27:04](#) المتابعة ان تعرف قدر الريح في معاناته ثم دعاء غيره وان فعل قدر غضبه وان تعرضه تتعرض له ان تذوق الم الوحشة في معصيتي ثم لا تطلب انسا بطاعته. وان تذوق عسرا القلب عند الخوف في غير حديثه. والحديث - [00:27:34](#)

ثم لا تشقق انسراح الصدر بذكرة ومناجاته. وان تذوق العذاب عند القلب بغيره. ولا تهرب منه الى نعيم الاقبال عليه واعجب من هذا علمنا انك لابد لك منه فانك احوج شيء اليه وانت عنه علم وفيه - [00:27:54](#)

وفيما بعد هذا من الاشياء العجيبة الواقعه في نفوس البشرية ان تعرفه تعرف الله بأنه الكريم الرحيم العظيم الجليل ثم لا تتحبه. وتقدم عليه محبوبات فانية. من اعجب اشياء ان تسمع داعي الله حي على الصلاة حي على الفلاح - [00:28:14](#) ان تسمع داعي الله وهو يقول يا قومي اعبدوا الله ما لكم من الله غيره ان تسمع داعي القرآن وهو داعي الله يقول ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ثم - [00:28:54](#)

انت تتأخر عن الاجابة. هذا من اعجب الاشياء. ان تعرف قدر الربح في معاملة الله عز وجل ثم تعامل غير الله. فتضيع اوقاتك سدى. ويذهب عمرك غفلا هذا اذا لم يكن عليك من اعجب الاشياء ان تعرف قدر غضب الله - [00:29:14](#)

ثم تتعرض لغضبه هذا هنا جنون وسفه نسأل الله السلامة والعافية. وان تذوق الم الوحشة في معصيتك. ثم لا تطلب الانس بطاعته وان تذوق عسرا القلب عند الخوط في غير حديثه. والحديث عنه ثم لا تشتاق الى انسراح الصدر - [00:29:44](#)

بذكره ومناجاته. وان تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره. فكم من قلب قد تعذب وكم من قلب قد وقع في العذاب بسبب تعلقه بمحبوبات زائلة بسبب تعلقه بمحبوبات فانية. من اعجب العجاب ان تذوق العذاب عند تعلق [00:30:14](#)

القلب بغير الله ولا تهرب منه الى نعيم الاقبال على الله والانابة اليه. واعجب من هذا وعجب من هذا علمك انك لابد لك منه. تعلم علم اليقين انك لا تستطيع الاستغناء عن الله - [00:30:44](#)

ولا لحظة ولا طرفة عين فظلا عن الساعة لا تستطيع الاستغناء عن الله تعلم علم اليقين انك لابد لك منه. وانك احوج شيء اليه من تستطيع ان يستغني عن الله؟ من الذي يجري الدم في عروقك؟ من الذي يشغل [00:31:04](#)

قلب فتكون عاقلا. من الذي يشغل لك العين؟ انت حتى بالكاد لا تعرف كيف عينك يعمل. انت حتى بالكاد لا تعرف كيف عقلك يحفظ فالذي يدرك انه بحاجة الى الله ليس ك حاجتك - [00:31:34](#)

الى الهواء والشمس والطعام والشراب بل والله حاجة العبد الى ربه اشد من اي حاجة على الاطلاق. فان العبد يمكنه ان يستغني عن كل شيء - [00:32:04](#)

ولو وقتا معينا ولا يمكن ان يستغني عن الله ولو طرفة عين. يمكن لك ان تستغني حتى عن الهواء دقائق يمكن ان تستغني عن الشمس ايام يمكن ان تستغني عن - [00:32:24](#)

الطعام والشراب ساعات. لكن لا احد يستطيع ان يستغني عن الله. اعجب من هذا علمك انك لابد منه وانك احوج شيء اليه وانت عنه معرض وفيما يبعدك عنه راغب. نسأل الله ان يأخذ - [00:32:44](#)

ايدينا وايديكم حتى تكون مقبلين اليه. وان تكون من المستقيمين على صراطه وان يثبتنا واياكم العمل الصالح اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك نكتفي بهذا القدر وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه - [00:33:04](#)

اجمعين والحمد لله رب العالمين - [00:33:24](#)